قوله : 210 - { هل ينظرون } أي ينتظرون يقال : نظرته وانتظرته بمعنى والمراد هل ينتظر التاركون للدخول في السلم والظلل جمع ظلة وهي ما يظللك وقرأ قتادة ويزيد بن القعقاع في ظلال وقرأ يزيد أيضا { والملائكة } بالجر عطفا على الغمام أو على ظلل قال الأخفش : { والملائكة } بالخفض بمعنى : وفي الملائكة قال : والرفع أجود وقال الزجاج : التقدير في ظلل من الغمام ومن الملائكة والمعنى : هل ينتظرون إلا أن يأتيهم ا بما وعدهم من الحساب والعذاب في ظلل من الغمام والملائكة قال الأخفش : وقد يحتمل أن يكون معنى الإتيان راجعا إلى الجزاء فسمي الجزاء إتيانا كما سمي التخويف والتعذيب في قصة ثمود إتيانا فقال : { فأتى ا بنيانهم من القواعد } وقال في قصة النضير : { فأتاهم ا من حيث لم يحتسبوا } وإنما احتمل الإتيان هذا لأن أصله عند أهل اللغة القصد إلى الشيء فمعنى الآية : هل ينظرون إلا أن يظهر ا فعلا من الأفعال من خلق من خلقه يقصد إلى محاربتهم وقيل إن المعنى : يأتيهم أمر ا وحكمه وقيل إن قوله : { في ظلل } بمعنى بظلل وقيل المعنى : يأتيهم ببأسه في ظلل والغمام : السحاب الرقيق الأبيض سمي بذلك لانه يغم : أي يستر ووجه إتيان العذاب في الغمام على تقدير أن ذلك هو المراد ما في مجيء الخوف من محل الأمن من الفظاعة وعظم الموقع لأن الغمام مظنة الرحمة لا مظنة العذاب وقوله : { وقضي الأمر } عطف على يأتيهم داخل في حيز الانتظار وإنما عدل إلى صيغة الماضي دلالة على تحققه فكأنه كان أو جملة مستأنفة جيء بها للدلالة على أن مضمونها واقع لا محالة : أي وفرغ من الأمر الذي هو إهلاكهم وقرأ معاذ بن جبل وقضاء الأمر بالمصدر عطفا على الملائكة وقرأ يحيى بن يعمر : وقضى الأمور بالجمع وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي { ترجع الأمور } على بناء الفعل للفاعل وقرأ الباقون على البناء للمفعول .

وقد أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله تعالى : { يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة } قال : يعني مؤمني أهل الكتاب فإنهم كانوا مع الإيمان با مستمسكين ببعض أمر التوراة والشرائع التي أنزلت فيهم يقول : ادخلوا في شرائع دين محمد ولا تدعوا منها شيئا وحسبكم الإيمان بالتوراة وما فيها وأخرج ابن جرير عن عكرمة : أن هذه الآية نزلت في ثعلبة وعبد ا بن سلام وابن يامين وأسد وأسيد ابني كعب وسعيد بن عمرو وقيس بن زيد كلهم من يهود قالوا : يا رسول ا يوم السبت يوم كنا نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وإن التوراة كتاب ا فلنقم بها الليل فنزلت : { يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة } وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : السلم الطاعة وكافة يقول : جميعا وأخرج ابن جرير

وابن أبي حاتم عنه قال : السلم : الإسلام والزلل : ترك الإسلام وأخرج ابن جرير عن السدي قال : { فإن زللتم من بعد ما جاءتكم البينات } قال : فإن [ضللتم] من بعد ما جاءكم محمد A وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود عن النبي A قال : [يجمع ا الأولين والآخرين لميقات يوم معلوم قياما شاخصة أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء وينزل ا في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي] وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن ابن عمر في هذه الآية : قال : يهبط حين يهبط وبينه وبين خلقه سبعون ألف حجاب منها النور والظلمة والماء فيصوت الماء في تلك الظلمة صوتا تنخلع له القلوب وأخرج أبو يعلى وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن ابن عباس في هذه الآية قال : يأتي ا يوم القيامة في ظلل من السحاب قد قطعت طاقات وأخرج ابن جرير والديلمي عنه أن النبي A قال : [إن من الغمام طاقات يأتي ا فيها محفوفات بالملائكة] وذلك قوله : { هل ينظرون إلا أن يأتيهم ا في ظلل من الغمام } وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن عكرمة { في ظلل من الغمام } قال : طاقات والملائكة حوله وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في الآية قال : يأتيهم ا في ظلل من الغمام وتأتيهم الملائكة عند الموت وأخرج عن عكرمة في قوله : { وقضي الأمر } يقول : قامت الساعة